

لانها تبقى في لا شعورهم وفي ضميرهم رمزا للامل والخلص ، ان اسرائيل هي عالم القيم ، لهذا فكل من يرى في اسرائيل رمزا للعدالة والقيم هو صهيوني وان لم يكن يعرف ذلك ، فالصهيونية (كما يراها المنظرون في هذا الكتاب) ليست مجرد نزوة عابرة او شوقا انيا بل هي بحث دؤوب عن التوازن الداخلي للانسان (فالحضارة ما بعد الصناعية افرزت معها أزمة روحية وخلقية ، افرزت معها تلاشيا للقيم ، من هذا المنظار تبقى اسرائيل (مشملا للامل) ، فاسرائيل تمثل عالما متوازيا للتقدم التكنيكي والعلمي) !!

من هذه المحاكمة يصل المنظر الصهيوني الى نتيجتين أولهما التوازن الروحي للشخصية اليهودية على عكس غيرها من الشخصيات ، والنتيجة الثانية ان اسرائيل هي رمز عالم القرن الحادي والعشرين الذي يطمح فيه الانسان الى مصالحة مجتمع الاستهلاك وعالم القيم الانسانية ، وبذلك « تعتبر اسرائيل بديلا وتجاوزا للمجتمع الاشتراكي في أحسن أحواله » !!

بعد ذلك نصل الى أطروحة بيري برنار الذي يتحدث عن الدور الثقافي لليهود ، فهو لا يرى الظروف التاريخية التي تدفع اليهودي الى التفكير ، كما لا يرى الامكانيات المتاحة له ، بل يرد ذلك الى خصائص اليهودي ، فاليهودي عنده ليس ظاهرة تاريخية تفهم من خلال المنطق التاريخي بل هو ظاهرة ذات بعد خاص ليس له قوانين ، يقول في تحليله (ان حضور اليهودية في العالم ومسارها التاريخي أعطى للبحث الفكري كل الدوافع الممكنة للإبداع والبحث عن الحلول ، فهي مصدر الهام ، لذلك أصبح كل باحث عن الحقيقة يهوديا وان لم يكن . ان اليهودية تمثل ثقل الارتكاز الفكري والروحي في هذا العالم (أنتم شعب منذ ثلاثة آلاف عام ، شعب له في التاريخ كثافة حضارية لا يمكن مقارنتها مع أي شعب آخر ، انكم تحملون أكثر من أية مجموعة انسانية أخرى على وجه الارض سيماء هوية الذات ووحدها) .

اليهودية كما يراها الكاتب « ميزان حرارة للأخلاق والقيم » ، ان « التدخل اليهودي يأتي لجعل الانسان يتجاوز أزمته » ، فاليهودية عرفت نهضة سريعة مع ظهور المجتمع الصناعي ، ان « مجيئها المواكب للثورة الصناعية هو رد فعل أخلاقي مقابل تعقد الحياة في نهاية القرن التاسع

عشر وبداية القرن العشرين » ، وان « دور الفكر اليهودي كان في اخراج الفكر الغربي من أزمته والسماح له بمتابعة مسيرته لخلق التحول الهائل الذي نلمسه اليوم ، ان الفكر اليهودي بسبب قدراته الخاصة حافظ على توازنه واتساقه خلال ثلاثة آلاف عام » . ان هذا الفكر « متجانس منذ البدء الى اللانهاية ، وشفافيته واتساقه هو الذي يعطيه القدرة للتدخل دائما ، ذلك انه لا يعاني من حالات اللاتوازن والاضطراب التي مرت على المجتمعات الأخرى . واليهودية ظاهرة سرمدية ، وهي حركة نضالية مستمرة من اجل تعديل واصلاح المجتمع البشري ، ان الصهيونية والتي هي تعبير عن نهضة اليهودية في القرن العشرين ليست مجرد حركة سياسية بل هي حركة روحية أخلاقية تسعى لخلق مجتمع انساني متوازن ، وقد وجدت اليهودية دائما لكنها لم تصل الى أعلى مستوياتها وقمة ديناميكتها الا في بداية القرن العشرين اي القرن الذي أزم العالم الروحي للانسان ، انها البديل عن العالم التكنيكي الساحق للانسان ، ومن هنا تأخذ الحركة الصهيونية شموليتها وبعدها الانساني . ان الكيبوتز هو بديل المدينة الصناعية الخائفة !! ويتابع الكاتب تحليله ليصل الى جذور عرقية وحضارية مشتركة بين الفكر اليهودي والفكر الغربي ، فهو يرى ان الثقافة الاوروبية في هذا القرن هي حصيلة تكافل وتفاعل بين الفكر اليهودي والفكر الغربي وبالتالي فان فرويد ودوركايم وكافكا واينشتاين وشونبرج هم مفكرون يهود فهموا أزمة العصر ثم حاولوا اعطاء حلول مناسبة ، هذه الحلول هي التي تكون اساس الثقافة الاوروبية المعاصرة . ان هناك ثنائية الفكر اليهودي - الغربي وهي ثنائية متكاملة في الوقت نفسه . هذه الثنائية بقيت متوازنة وتفاعلت حتى جاء النازيون فكسروا هذا التوازن والتفاعل وأحدثوا صدعا في هذه الثنائية . ان الكاتب يرى في ضرورة اعادة لحام هذه الثنائية المهمة الاولى التي يجب (النضال) من اجلها .

مفكر آخر (جان ماري دومينك) يبحث عن تحليل آخر لشرح الاسباب التي « جعلت من اسرائيل ضميرا للشعوب » ، فاسرائيل بالنسبة له هي محصلة للعذاب والمعاناة (عندما نتكلم عن اسرائيل ، نتكلم عن دولة ليست كالدول الأخرى ، دولة بلا نظير ، وهذا طبيعي يلميه علينا الشعوب بالاثم وعلامة الذنب ، لقد اضطهد اليهودي خلال